

الحل الوسط يعني كما قلنا التسليم ببقية الهدف ، وعندما نسلم بجزء من الهدف الاستراتيجي فان معنى ذلك التسليم بالهدف كله .

أما انجاز قسم من الاهداف ، فانه يعني مزيدا من القوة في سبيل التقدم نحو انجاز بقية الاهداف ، يعني مزيدا من تعبئة العوامل والقوى الموضوعية نحو النصر النهائي على العدو .

ولقد دل مسار السنوات الماضية حتى الان ، أن الغزو الاستعماري الصهيوني الموجه ضد الامة العربية والذي اتخذ له فلسطين المحتلة قاعدة أولى لم يتوقف عن التوسع منذ بدا حتى الان ، وان بدأ أن ذلك يعني من وجهة النظر الجغرافية أو العسكرية الصرفة خسارة جديدة فانه في الوقت نفسه يعني اتساع رقعة الصدام المباشر معه جغرافيا وجماهيريا .

لذا فان الرؤية التاريخية لمسار الثورة الفلسطينية ، وأبعاده الثلاثة ، توجب ان تكون الخطة الاستراتيجية لتعبئة القوى والعوامل التاريخية ذات المصلحة في تصفية الكيان الصهيوني وتحريكها هي خطة حرب الشعب طويلة الامد . وتستهدف توسيع رقعة الصدام مع العدو أرضا، وجماهير وعلى الساحات الثلاث مجتمعة بحيث تتحقق من خلال عملية التعبئة الطويلة ، والجماهيرية ، الغلبة المسلحة على هذا العدو .

ان اختيار حرب الشعب طويلة الامد ، خطة استراتيجية للتحرير ، ليس اختيارا مزاجيا وانما هو طريق جبري لا سبيل غيره ، طريق تفرضه طبيعة العدو وطبيعة المرحلة التاريخية وحتمية المسار التاريخي للامة العربية .

ولكن الوصول إلى هذا الطريق لا يتم الا بالوعي بالحركة التاريخية ، أي أن الوصول إليه لا يمكن بأي حال أن يتم عن طريق النشاط العفوي ، فقد حدث ذلك بالفعل وانقضت السنوات من ١٩٤٨ - ١٩٦٥ قبل أن تدخل القوى الثورية العربية هذا الطريق ، وطوال هذه الفترة شهدت المنطقة محاولات فردية ، وجماعية ، عفوية ومنظمة ، الا أنها جميعا ، وان عبرت عن الضرورة التاريخية (حتمية التحرير) كانت طرقا مسدودة لم تؤد إلى شيء ، وانتهت لان تكون للقوى الثورية المخلصة .

ومع الانفجارات الثورية التي عمّت الوطن العربي تقريبا بعد ١٩٤٨ ، وكرد فعل لما كشفته نكبتها ، أخذ طابع الحروب النظامية التالية يتغير وان ظلت حتى الان أسيرة « النظم » وما يحكمها من توازن للقوى الاجتماعية ، ونفوذ دولي ، وخوف من انطلاق الجماهير إلى نهاية الشوط التاريخي (١٠) ، حتى حركة الجماهير الفلسطينية نفسها لم تخل من اتجاهات ومؤسسات عسكرية نظامية وشبه حكومية عبرت عن سيطرة ونفوذ الافكار والمؤسسات الحكومية وغير الجماهيرية والانقلابية . ولقد خاضت حرب الشعب حتى الان معركة في الممارسة اليومية ، لا نستطيع أن نقول أنها حققت فيها النصر ، خصوصا أنها، اي حرب الشعب ، عندما بلغت شأوا في انظار الجماهير ، وأجهتها بعض النظم بالمؤامرات تلو المؤامرات بغية فرض الوصاية مرة اخرى على الإرادة الثورية للشعب الفلسطيني ، وتصفية فكر حرب الشعب الذي يتهدد بلا شك أصحاب الامتيازات على اختلاف اوضاعهم الطبقيّة .

ولا يقتصر الصراع بين منهج الاعتماد على الجماهير في الحرب باعتبارها أقوى العوامل الموضوعية المناقضة للاستعمار تاريخيا ، وبين منهج الاعتماد على المؤسسات والجهزة والجيوش رغم أنها زائلة ومتغيرة وخاضعة لتوازن القوى والعلاقات الدولية ، لا يقتصر هذا الصراع على شكلي حرب الشعب والحرب النظامية وانما يمتد إلى مختلف نواحي النشاط المناهض للكيان الصهيوني وهو يعبر عن نفسه على الدوام في المعارك